مصحف الحفظ

عناية

فرحات سعيد العليزي

المدرس بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالرياض
والمجاز بالقراءات العشر من الشاطبية والدرة والطيبة
وعضو الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

الجزء الثاني والعشرون

۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ
أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ
لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ
فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ
تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤
إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ما رققت امرأة صوتها لرجل أجنبي عنها إلا بسبب ضعف تقواها لله ﴿ إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول ﴾
- ﴿ (يا نساء) النبي لستن كأحد (من النساء)﴾ ولم يقل: من الناس! بل قارنهن الله بجنسهن.
- ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ والمرأة ينبغي لها إذا خاطبت الأجانب ؛ أن تقوي كلامها ، ولا تلينه وتكسره.
- ﴿وقرن في بيوتكن ﴾ عبر بـ (قرن) دون لفظ المكث والقعود؛ لتضمن معنى الاستقرار البدني والنفسي والاجتماعي، كما هو مشاهد، مما يغيب عن فهم المستغربين، فيصورون الأمر على أنه حبس للمرأة و انتقاص لحريتها.
- أمر الله المرأة بالحجاب ثم أمرها بالصلاة لبيان أن الحجاب عبادة لا عادة، يأمر به كأمره بالصلاة ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمن الصلاة ﴾

- ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال فذلك تبرُّج الجاهلية.
- ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ أول مدارس تعليم القرآن والسنة هي البيوت، إن لم تكن البداية من هنا فإن الجيل لا يزال ضعيفا.
- حثّ القرآن المرأة على التعلّم والتعليم في هذه الآية الكريمة جواب : ﴿ واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ..﴾ الحكمة أي من علوم القرآن والهدي النبوي الذي تعايش عليه النبي ﷺ مع زوجاته.
- ﴿والصائمين والصائمات ﴾ لما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة ... ناسب أن يذكر بعده ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾
- ﴿ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ تنكير﴿مغفرة﴾ ؛ لبيان عظمة هذه المغفرة وسعتها يوم القيامة.

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا
مُّبِينٗا ٣٦ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ
أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ
مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ
أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا
٣٧ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ
بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ
لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- جعل ما أمر الله به كالحجاب محلا للتصويت ليُطبّق أعظم من تعطيل أمره، ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾
- من قدم عاطفته على عقله خسر، ومن قدم عقله على دينه انحرف ﴿وما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾
- ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ إذا كان هذا الخطاب لنبينا ﷺ في قضية عين، فأي خطاب يناسب من يجعل الجمهورميزانَ موافقته ، غضبا ورضا.
- ﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذاقضى الله ورسوله أمراأن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ حريتك تملكها إلا في شرع الله يجب أن تكون عبد.
- ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ تُرضيك بالقدر فإن لم ترضَ فتصبّر.

- خشية الله تقودك إلى ما يرضيه وإن غضب عليك البشر،وخشية البشر تقودك إلى ما يرضيهم وإن غضب عليك ربك ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه﴾
- عقب الله قصة زواج النبي من زينب بقوله ﴿الذين يبلغون رسالات الله﴾ ليدل على أن رغبة الأنبياء في النساء لاينافي قيامهم بحق الرسالة وتبليغها.
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ قيل: الذكر الكثير ما جرى على الإخلاص من القلب ، والقليل ما يقع على حكم النفاق كالذكر باللسان.
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ كلّما زاد ذكرك لله كلّما زاد بُعدك عن صفات المنافقين:﴿ولا يذكرون الله إلّا قليلاً﴾

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ قدّم البشارة بالجنة على النذاره من العذاب وفي الحديث القدسي (إن رحمتي سبقت غضبي)
- ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام.
- ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بإذنه وسراجا منيرا﴾ كل من اقترب من النبي صلى الله عليه وسلم يجد النورو دفء الإيمان في كلماته وسنته وهديه.
- ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا أتتك بشرى من عبد تغمرك السعادة فكيف إذا كان المبَشِّر من بيده خزائن السماء والأرض.
- ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ هذه من أصول الدعوة إلى الله، تبشير المؤمنين وتحبيبهم لتأليف قلوبهم.
- قال الله آمرا نبيه عن المنافقين ﴿ودع أذاهم﴾ أي : أترك إلحاق الأذى بهم. (الانشغال بإلحاق الأذى يفوت الكمال).

- ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ قاعدة في الدعوة :لا تُشغلك معارك المناكفة، وقصد أذاك من المنافقين عن مواصلة السير إلى هدفك.
- ذكر العم والخال مفرداً ، وجمع العمات والخالات في ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ لأن العم والخال في الإطلاق اسم جنس دون العمة والخالة.
- ﴿وبنات عمك وبنات عماتك﴾ أفرد العم لأنه بمنزلة الأب ، والأب لا يكون إلا واحدًا وقيل : جمع العمات لأن النساء أكثر من الرجال.
- ﴿ وكان الله غفورا رحيما﴾ قد تعمل بالمعصية وتجد الله يضع بين يديك نعمة!هي رسالة لك لتخجل من نفسك وتستغفر الرحيم ليرحمك.
- ﴿ وكان الله غفورا رحيما﴾ عندما ترتكب خطأ بحق أحدهم قد يسامحك لسانه ويأبى قلبه ! إلا الله يغفر الزلة ويرحم ليكن قلبك إذن له.

ربع الحزب ٤٣

۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ
مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ
وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ
إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ
إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ
لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ
وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ
وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣
إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٥٤

الفَوائِدُ الحِسَانُ

٥٢ ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴾ [النساء: 85]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: 45] وفي [الأحزاب: 27 والفتح: 21].

- ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ﴾ [الفتح: 21]

- **تنبيه:** قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا﴾ لم يرد إلا في سورة الأحزاب آية: 51.
قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ لم يرد إلا في سورة التغابن، آية: 17.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ وكان الله عليما حليما ﴾ علم الخفايا فحلم عن عقابها ، فسبحانه على سعة علمه والحمد لله على حلمه.

- ﴿ أن تقر أعينهن ولا يحزن ﴾ ذكر الله حزن النساء ليلفت النظر إليه أن حزنهن شديد، يفتت قلوبهن فرفقا بالقوارير والله الله بهن.
- ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ مع أن الجمال مطلب أساسي لكنه بمقياس الله لا وزن له ! فكم جميل بالمنظر قبيح بالمخبر فعليك بالجوهر.
- ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه﴾ ناظرين إناه : منتظرون نضجه. وليس المعنى تبصرون الوعاء.
- ﴿ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴾ جرت العادة أن يستحي الأتباع من العظماء، ولكن سر العظمة أن تشعر بالحياء
- ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ تقرر أن هذا الحجاب أطهر لقلوب الجميع فلا يقل أحد غير ما قال الله.

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَا
أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا
٥٥ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا
مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ
مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا
يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ نصف الحزب ٤٣
وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ
لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ
أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢

الفَوائِدُ الحِسَانُ

٦٢ ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ [غافر: 85]، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الفتح: 23].

قاعدة: قل سنة الله (التي) في المؤمنِ والفتحِ فاقرأه على تيقُّنِ.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ أي: لا يغيبُ عنه شيءٌ وإنْ دقَّ، فهو مُطَّلِعٌ عليكُنَّ حالَ الخَلوةِ بمَنْ ذُكِر، كما هو مُطَّلِعٌ على غيرِ ذلك، فلْيَحْذَرْه كلُّ أحدٍ في حالِ الخَلْوةِ، كما يَحذرُه في حالِ الجلوةِ.
- معنى "صلاة" ومشتقاتها في القرآن: الشعيرة ﴿و أقيموا الصلاة﴾ الدعاء ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ الثناء ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾

- ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ لم يأتِ النداء بـ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ وسط آية سوى هذا الموضع.
- ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الله العظيم بدأ والملائكة تابعت وأُمر بذلك المؤمنون صدق الله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾
- ﴿ يصلون على النبي ﴾ صلاةُ الله على النبي ﷺ: هي ثناؤه ورضوانه عليه، وصلاة الملائكة: دعاء واستغفار له، وصلاة العباد عليه: تشريف وتعظيم لشأنِه.
- إيذاء عباد الله يبهت المؤذي ويثقل ظهره بالبهتان و الإثم: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما مبينا﴾
- ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ الأذى هو الأذى سواء كان من القريب او البعيد سواء بالكلمة او بالموقف او بالنظرة بالنهاية مؤلم.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾ البعض ينظر إلى أن نهاية الحياة أمر مؤسف بل هي الراحة بعينها.
- ﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ أشد أنواع الندم هو الندم الذي لايمكن تداركه كباب أحكم إغلاقه دونك مهما طرقت لن يفتح لك.
- ﴿وقالوا ربنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ طاعة الأسياد في غير الحق ؛ لاتصلح متكئا للتنصل من المسؤولية.
- ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ السيادة والصدارة موطن خصب لحظوظ النفس ! ومن عاشر هذه الفئة قل أن يسلم من الفتن.
- ﴿فبرأه (الله) مما قالوا﴾ حين يعجز الخلق كلهم عن تبرئتك أو يتواطؤوا على تهمتك سيتولى الله وحده براءتك .

- ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ هذا في حق موسى عليه السلام، أي أنه مرضيٌ عنه مقبولٌ مستجابُ الدعوة، ول موسى عند الله تعالى شأنٌ وعلوٌ واصطفاءٌ إلهيٌ: ﴿يا موسىٰ إني اصطفيتك على الناس﴾
- القول السديد من أعظم الأحمال التي يخفق في تحصيلها كثير من أرباب القول،فمن رام قولا سديدا فليُسبِقه بتقوى الله ﴿اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾
- ﴿اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾ هذا النداء الرباني كم استجبنا له مرة وأخفقنا به مرات.
- قول الحق يوفّق للعمل الصالح ويُعين عليه، ومن أسباب غفران الذنوب ﴿اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾
- إن المرء ليخجل من نفسه حينما يعلم إشفاق الجماد من الأمانه و إباءهم حملها؛ليحملها من وصفه الله بالظلم والجهل ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾

سُورَةُ سَبَإٍ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا
يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ
قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ
ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ
كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ
ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ
يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧

الفوائد الحسان

(٢) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

قاعدة: لفظ (الرحيم) جاءنا مقدما على (الغفور) عند سبأ فاعلما.

فائدة: قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فتضمنت الآية سعة علمه ورحمته وحكمته ومغفرته وهو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة كما يقرن بين العلم والحلم. فمن الأول ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا﴾ غافر 67 ومن الثاني (والله عليم حليم) وقدم الرحيم في هذا الموضع لتقدم صفة العلم فحسن ذكر الرحيم بعده ليقترن به. انظر الضوء المنير ص 71.

(٣) ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: 61]

فائدة: قدمت السماوات على الأرض في سبأ لأن السياق موافق لما ورد في أولها من قوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية ووافقت ما بعدها (لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ) [سبأ: 22].

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿الحمد لله﴾ الحمد هو الثناء على الله بصفات الكمال مع المحبة والتعظيم، وبدونهما يسمى مدحا.
- ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ الذي يعلم مايلج في الأرض يعلم بكل ما ولج في صدرك واستوطن في نفسك وارهقها تفكيرا وقادر أن يجليها بطرفة عين.
- بمقدار اليقين بلقاء الله يكون الاستعداد له، و أقسم الله على البعث حتى لا يشك فيه أحد ﴿بلى وربي لتأتينكم﴾

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً
لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٩ ۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ (ثلاثة أرباع الحزب ٤٣)
يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ
سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ١١ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ
وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ
رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢
يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ
وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ
ٱلشَّكُورُ ١٣ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ
أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤

حَصادُ التَّدبُّرِ

- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ أسلوب التربية بتكرار الآيات أنجح في الاعتبار وأدعى لإيقاظ القلب.
- ﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ سبأ كلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم لأن المنيب مقبل إلى ربه.
- ﴿ياجبالُ أوّبي معه والطير وألنا له الحديد﴾ إذا تولَّاك الله سخر لك جميع المخلوقات ،ثق بربك ﷻ وتقرّب إليه و ابشر بالبركات.
- كثيرون الذين يشكرون الله بالقلب واللسان،ويغفلون عن شكره بالعمل وهو أعظم الشكر و أقله تطبيقا بينهم ﴿اعمَلوا آل داوُود شُكرا وقليل من عبادي الشكور﴾
- ﴿ اعمَلوا آل داوُود شُكرا ﴾ يكون حمد الله على نعمه ؛ بذكره و إقرار فضله ، وشكره عليها يكون ؛ بتوظيفها فيما يرضى من القول والعمل.
- الحمد يكون بالقول ﴿وقالوا الحمد لله﴾ والشكر يكون: بالقلب أبوء لك بنعمتك علي واللسان ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ والعمل ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ومقام الشكر جامع لجميع مقامات الإيمان، ولهذا كان أرفعها وأعلاها وهو فوق الرضا...، ولهذا كان الإيمان نصفين: نصف صبر ونصف شكر، والصبر داخل في الشكر، فرجع الإيمان كله إلى الشكر، والشاكرون هم أقل العباد.
- ﴿اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴾ الشكر بالعمل نوع الشكر الأرفع أتى في سياق نفع الناس ، وتشييد الحضارة ﴿ وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾
- ﴿ ما دلّهم على موته إلا دابّة الأرض ﴾ قد تستفيد مما يصغر في عينيك ، فلا تحقرنَّ من خلق الله شيئا.
- ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ هذه الآية دليل على أن الجن لايعلمون الغيب فلا تصدق قارئ فنجان ولا ضارب ودع ولا من يدعي علم الغيب.

لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ
كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ
١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ
جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ
١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧
وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ
وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨
فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ
شَكُورٖ ١٩ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٢١ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ﴾ الآية أخذ العبر من الأمم السابقة مطلب شرعي.
- ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ مع البلد الطيب والنعمة يغفل الإنسان عن الشكر وتفوت بعض العبادات فاحتاج المؤمن (لرب غفور) ليكتمل نعيمه.
- ﴿ فأعرضوا فأرسلنا ﴾إذا أعرض العبد عن ربه.. ساق الله له بعض المصائب من حيث لا يحتسب.. وربما فجأة.
- ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ فأعرضوا عن شكر الله والإيمان برسله، فعاقبناهم بتبديل نعمهم نقمًا، فأرسلنا عليهم سيلًا جارفًا خرّب سدهم وأغرق مزارعهم.
- لا تنزل العقوبات العامة المهلكة على الأمم والدول إلا مع ظهور الكفر بعد الإيمان ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾

- ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ أَيَّامًا آمِنِينَ .. ﴾ ويبقى "الأمان" نعمةٌ من نِعم الله سُبحانه ، لا يعرف قدرها إلَّا من تدثَّر بالخوف ، ورافق القلق ، وعاين الفزع.
- ﴿إن في ذلك لآياتٍ لكل صبّار شكور﴾ أكثِرْ من شكر الله عند كل نعمة حتى يعينك على الصبر عند كل بلاء فإن النّعم لا تدوم، ولست مِن البلاء بمعصوم.
- ﴿ ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّه فاتبَعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴾ خيِّب ظنّ إبليس بطاعتك لله.. وكن من المؤمنين.
- ﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ يحفظ العباد, ويحفظ عليهم أعمالهم, ويحفظ تعالى جزاءها, فيوفيهم إياها, كاملة موفرة.
- ﴿ قل ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ كل هؤلاء الذين نجاملهم ونتصنع لهم ونتجمل من أجلهم ونهتم بهم ونخاف منهم ونرجوا عطاءهم يا للخيبة لا يملكون مثقال ذرة حتى لأنفسهم.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ الحزب ٤٤
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الفَوائِدُ الحِسانُ

(٢٤) ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 31]، ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 64]

قاعدة: ﴿يرزقكم من السماواتِ﴾ قل بسبأ وغيرها ﴿من السماءِ﴾ أتاك النبأ.

حَصادُ التَّدبُّر

- ﴿حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم﴾ ليس مقصود {فُزِّعَ} أنه دخلها الفزع وإنما زال عنها وكُشِفَ.
- ﴿قلْ مَنْ يرْزُقكم﴾ أنه ينبغي أنْ يُستدلَّ بالأوضحِ والأبْيَنِ في بابِ المناظرةِ؛ فإنَّ الرزقَ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ أمرٌ معلومٌ، لا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يقولَ عن نفسِه: إنَّه يُنزِلُ المطرَ، أو إنَّه يُنبِتُ النَّباتَ! وهذه طريقةُ القرآنِ
- ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ استُعملت (على) في جانب الحق و(في) في جانب الضلال لأن صاحب الحق مُستعل، وصاحب الباطل منغمس.
- لا يتناقض الولاء والبراء إلا حينما يكون معياره "إن لم تكن معي فأنت ضدي".أما معيار الحق فإن نتيجته هي ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾
- ﴿وهو الفتاح العليم﴾ اسم الله الفتاح : يدل على أن كل شيء مغلق حتى يفتحه الله.
- اهتمامك بأمور الأمة يجعلك أمة بمفردك، فدعوة النبيﷺكانت عالمية ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ فإن شئت فكن أمة.
- ضلال الناس بتسليم عقولهم لمن هو أعلى منهم، عقدة الضعيف مع القوي وفي الآخرة يبصرون ﴿يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ
عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ
تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ
هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤
وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ
عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ
ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ
يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ
وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

الفَوَائِدُ الحِسَانُ

٣٤ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ [الزخرف: 23].

فائدة: لم يقل ﴿من قبلك﴾ في سورة سبأ لأنه في هذه السورة إخبار مجرد، وفي غيرها إخبار للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له فقال: ﴿قبلك﴾، ﴿من قبلك﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- قال الملأ الذين استكبروا الأمم من قبلنا تسلط فيهم (الملأ) ولهذا يستكبرون ، وآخر هذه الأمة يتسلط فيهم (الرويبضة) ولهذا يفترقون.
- أيها الباذل لدينه: إذا استطلت الطريق، أو استكثرت ما تبذل، فمن أعداء الدين من قال الله عنهم ﴿بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله﴾

- ﴿إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ ﴿إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون﴾ المترفين الاغنياء اكثر المستفيدون من بقاء الحال لذلك هم دائما اعداء الاصلاح والتغيير ويسخرون اموالهم وادواتهم ضدها.
- ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا﴾ إن لم تقربك أعمالك الصالحة فلن يقربك مال ولا ولد.
- ﴿وما أنفقتم (من شيء) فهو يخلفه﴾ ليس المقصود المال فقط بل حتى علمك وجاهك ووقتك وخلقك ومشاعرك..كلها سيخلفها الله لك.
- في كتاب الله أكثر من 8 آيات تؤكد أن كل نفقة يعوضها الله أضعافا مضاعفة.. ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ فاطمئن.

وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ
يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ
يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ
بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ
قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ
وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٤٣ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ
يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ٤٤ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ
ربع الحزب ٤٤ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٥ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن
تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن
جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ قُلۡ
مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ٤٧ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿أنت ولينا﴾ ومهما عظم استنادك لن تجد من يسندك بحق إلا الله ويتولاك برعايته ويحفظك بحفظة فكل ظل زائل إلا ظله.
- ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ تأمل كثافة محاولات الكفار تشويه الحق، كلها بائت بالفشل.
- ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾؛ هذه الآية تسلية للنبي ﷺ أن أقواماً أشد من قومك يامحمد ﷺ كذبوا أنبياءهم فلا تحزن.
- من تصور أن جلوسه ساعة للتفكر والتأمل مضيعة للوقت، فقد خالف المعقول والمنقول﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾

- الجلسات الإيمانية الثنائية لها نتائج بالغة التأثير﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ قدم مثنى على فرادى.
- ﴿إن أجري إلا على الله﴾ عندما توفق لعمل صالح.. ذكّر نفسك بهذه الآية ! فالعطاء الرباني أعظم وأكبر.
- ﴿إن أجري إلا على الله﴾ ذكّر بها نفسك عند كُل عمل تقومُ به، لا تنتظر جزاءً من احد ..اجعل هدفكَ سماويًا
- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ أرأيت معاول الباطل التي تنهش في جسد الأمة ليل نهار..كلما اشتد طرقها ..سلط الله عليها قذائف الحق تدكها دكا فلا تذهب نفسك حسرات على المسلمين.
- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ومهما تطاول الباطل وتمدد .. فإن الله سيسلط الحق على الباطل فيبطله لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.
- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ومهما تطاول الباطل وتمدد .. فإن الله سيسلط الحق على الباطل فيبطله لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ
يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ الأفكار والتصورات والاهتمامات بواعث العمل والمواقف والولاءات، ولها موارد تمدها شكلا وقوة، والوحي الصحيح أعظم تلك الموارد.
- ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ الهداية "هدية" ربانية حبلها ممدود من السماء هي "هبة من الله" من حلت بقلبه قومت اعوجاجه.
- وأعظم العذاب أن يُمنع الإنسان عن مراده .. كما قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم.
- ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾ هو وحده من يستحق الحمد وهو وحده من يستحق الثناء فالكريم الكامل كل سجاياه كريمة كاملة سبحانه.

- في قَولِه تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ إثباتُ أنَّ الملائكةَ أجسامٌ، وليسوا أرواحًا مُجرَّدةً مِن الجِسميَّةِ
- لو أغلقت الأبواب في وجهك، وضاقت بك الأرض، استحضر معنى اسم الله الفتاح القادر على فتح ما انغلق من أمرك ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾
- ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ حتى أنت لو هربت من هذه الرحمات، في جوف الأرض أو إلى أعلى السماوات، للحقت بك بإذن الله وأدركتك بالخيرات.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أمْرٌ بذِكرِ نِعمتِه، بالاعتِرافِ أنَّها منه؛ فإنَّ الذِّكرَ يَقودُ إلى الشُّكرِ، وهو قَيْدُ الموجودِ، وصَيْدُ المعدومِ المفقودِ.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وُصِفَت النِّعمةُ بـ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لأنَّ المقصودَ مِن التَّذكُّرِ: التَّذكُّرُ الَّذي يَترتَّبُ عليه الشُّكرُ، وليس المرادُ مُطلَقَ التَّذكُّرِ، بمعنى الاعتبارِ والنَّظَرِ في بديعِ فَضلِ اللهِ.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ
٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ
ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ
حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ
بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ
إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ
يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ
وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ
وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿ وإلى الله ترجع الأمور﴾ لاتلجأ لغير الله ، فمن أنزل حاجته بالله قُضيت ، ومن أنزل حاجته بغير الله وُكل إليه.
- ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ من أذكى تعريفات الزهد وأنفعها تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال :" الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة " فليس الزهد شكلا كلما ابتذل تحقق، بل هو معنى كلما تأنق وتجمل فرض نفسه.
- ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ آية تختصر لك الصراع بين الشيطان والإنسان.
- في أشد حالات ضلال الإنسان حين ﴿زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾
- ﴿ إن الشيطان لكم عدو﴾ لا تحزن فالمعركة كروفر والأيام دول ويوم لك ويوم عليك وكل ما احتله الشيطان بالذنب تستعيده بالتوبة.
- ﴿زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ أعظم البلاء أن يبتلي اللهُ الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه حتى يتعصّب له وينشره في الناس لتكثر سيئاته ويموت عليه.
- ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ﴾ دعوة إلى ضبط النفس وموازنة الأمور، وأن التأثير النفسي جراء ردود الأفعال قد يُذهب بمكتسبات الدعوة، فلا تستفز بالتكذيب ولا تكتئب بالنتائج القريبة.
- ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ دليل على أن التماس العز لايكون إلا بطاعة الله،وأن ملتمس العز بغيرها لايزداد إلا ذلاّ.
- ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ والعمل الصالح يرفعه ﴾ في الكلام الطيب قال (يصعد) وفي العمل قال (يرفعه) : لأن العمل ثقيل وثقيل.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ (نصف الحزب ٤٤)
ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

الفَوائِدُ الحِسَانُ

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يس: 11]

قاعدة: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ في فاطر يأتي، وقل (خشي الرحمنَ) في يس أتى.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وجوبُ شُكرِ نعمةِ اللهِ سُبحانَه وتعالى؛ فإنَّ اللهَ جعلَ هذه النِّعَمَ وسخَّرها تَسخيرًا لنا؛ لنقومَ بشُكرِه سُبحانَه وتعالى، والشُّكرُ موضعُه: اللسانُ، والقلبُ، والجوارح
- تميل القلوب إلى تعظيم الأكثر ملكاً، ولكن في ملك الله يستوي المالك والمملوك ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾
- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ هذه بشارة من ربنا نحن أغنياء عن كل أحد عن كل شئ فقراء فقط إلى الله.

- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ بدأ بفقر الناس قبل غناه سبحانه ؛ لأن من عرف ذاته البشرية على الحقيقة عرف ربه على الكمال.
- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ أرأيتَ فقراً أفضل من غنى ؟ إنه الفقر إلى الله ، كلما زاد فقرك لربك زاد توفيقه لك.
- في قَولِ اللهِ تعالَى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أنَّ للهِ الغنَى المطلَقَ مِن جميعِ الوجوهِ، يُستفادُ هذا مِن قولِه تعالى: الْغَنِيُّ بـ «أل» الدالةِ على العُمومِ والاستيعاب
- لا يتمرد أحد على أوامر الله في العلَن، إلا وقد سبق ذلك تمرده عليها في السر ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾
- ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ الغيب والخفاء أفضل أجواء الإخلاص، تسلم فيه من آفات النفاق وحب الثناء.
- ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فضيلةُ الصلاةِ؛ وأنَّها سببٌ للانتفاعِ بإنذارِ النَّبِيِّ ﷺ كالخَشيةِ.

وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا
ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي
ٱلۡقُبُورِ ٢٢ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٣ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا
وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ وَإِن يُكَذِّبُوكَ
فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ
فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٦ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ
جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧
وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ
إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ
أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- الذي يزعم أنه مسلم ليبرالي أو ليبرالي مسلم إنما هو كالذي يزعم أنه حي وميت أو بصير وأعمى!! ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور﴾
- ﴿بشيرا ونذيرا﴾ ليس أجمل من أن تزرع بالنفوس الأمل وتحدثهم عن سعة رحمة الله وثوابه قبل غضبه وعقابه.
- ﴿ ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحُمْر مختلف ألوانها ﴾ جُدَد : جمع جادة = طُرق تكون في الجبل، وليس معناها جديدة وحديثة.
- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال ابن مسعود :ليس العلم عن كثرة الحديث،ولكن العلم عن كثرة الخشية.
- لن تخشى ربك بحق إلا إذا علمت عظمته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ولن تزهد في الدنيا إلا بمعرفة الآخرة ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾.

- ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: كلما كانت المعرفة بالله أتمّ والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.
- ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ كل تجارة تتاجرها مع الناس , ان لم يلحقك من بعضها الغبن فإن خسارتك امر وارد , إلا رب الناس فتجارتك معه رابحة.
- إن أردت تجارة رابحة فاستثمر بهذه الأعمال الصالحة: تلاوة القرآن ، و إقامة الصلاة ، والإنفاق في سبيل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾
- ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾ دقق.. ﴿من فضله﴾ فوق الأجور التي يستحقونها... أخذت الثمن .. وزياد
- ﴿إنه غفور شكور﴾ شكور سبحانه يشكر القليل من العمل والعطاء فيعطي عليه عظيم الأجر، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة.

وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِى كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨

الفوائد الحسان

٣١ ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى: 27].

فائدة: خص سورة فاطر بالصريح وباللام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه – سبحانه-، ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾ 34، أما في الشورى فمتصل بقوله: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ فخُصَّ بالكناية.

٣٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الحجرات: 18].

تنبيه: لاحظ كلمة (عالم) من سورة (فاطر).

حصاد التدبر

- ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ إنها بذرةٌ من الحُب يلقيها الله في قلوب من يختار!

- ﴿سابق بالخيرات﴾ لم يقل : (إلى) لأنه منغمس ملتصق بالخيرات وليس خارجا عنها.
- ﴿ومنهم سابق بالخيرات "بإذن الله"﴾ لئلا يغتر بعمله بل ماسبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله ومعونته.
- ﴿ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله ذلك "هو" الفضل الكبير﴾ ﴿هو﴾ تُفيد الحصر الفضل الكبير أن تكون سابقًا في الخيرات.
- ﴿يُحلَّون فيها من أساور من ذهب﴾ هي أساور للجمال، ليست للمراقبة،
- ﴿وقالوا الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن﴾ مصير كل رحلة تعب وشقاء فرح وراحة وهناء.
- ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ زوال الحزن عنك في الدنيا من النعيم المُعجل. وعليك بأول الآية.
- ﴿لا يمسنا فيها نصب..الآية﴾ لا تعب في الأبدان ولا في القلب والقوى ، ولا في كثرة التمتع، وهذا يدل على أن الله تعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
ثلاثة أرباع الحزب ٤٤ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ
نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

الفَوائِدُ الحِسانُ

(٤٣) ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: 77].

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: 23].

فائدة: التبديل، تغيير الشيء عما كان عليه والتحويل نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر، وسنة الله لا تُبدّل ولا تُحوّل، فخصّ هذا الموضع في سورة فاطر بالجمع بين الوصفين، لمّا وصف الكفار بوصفين، وذكر لهم غرضين. وهو قوله تعالى ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ وقوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾

(٤٤) ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: 21]، ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [غافر: 82]

حَصادُ التَّدَبُّرِ

- ﴿إن الله يُمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ .. لم يُعجزه تدبير شأن الذي أكبر منك ، أفيعجزه تدبير أمرك.
- ﴿فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا﴾ دائما كلام أهل الحق ثقيل على أذن أهل الباطل لأن هؤلاء تجردوا من حظوظهم لنفسهم وهؤلاء آثروها.
- ﴿استكبارا في الأرض ومكر السيء ولايحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ حين يجتمع الكبر ومكر السوء فنهاية المتكبر الماكر محتومة.
- ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ نهاية تنتظر أولئك الذين غرهم إمهال الله لهم، فصاروا لا همّ لهم إلا زرع بذور الفتنة في المجتمعات الإسلامية.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا
مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا
جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى
ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟
وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

الفَوائِدُ الحِسَانُ

(١١) ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 9] ،[الحجرات: 3
﴿وأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: 11 [فاطر: 7]، [الحديد: 7]
[الملك: 12].

قاعدة: ﴿أجر عظيم﴾ جاء في المائدة والحجرات أيضًا خذ فائدة ، قال الشيخ محمود راغب عيد حفظه الله: ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ بفاطر وهود، والملك أيضاً، أول الحديد.

حَصَادُ التَّدَبُّرِ

- ولو يعذّب الله الناس عذاب استئصال لكان عادلاً بهم ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾
- ﴿يس . والقرآن الحكيم﴾ كتاب حكمة؛ أُنزل على نبي الحكمة؛ فالحكماء هم أهل القرآن؛ الذين يتلونه حق تلاوته، ويتدارسونه فيما بينهم، ويعملون به.

- لن يستجيب لهدى القرآن من كان مصرا على الإعراض حتى يقع في قلبه رغبة للهدى ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم﴾
- هذه الآية تصور حال الكافرين المصرين على الإعراض ، أنه لا ينفعهم هدي القرآن ﴿ إن الذين كفروا سواء ... لايؤمنون﴾
- ﴿وخَشِيَ الرَّحْمَن بالغيب ﴾ بقدر خشيتك من المولى في الخفاء ، يكون نصيبك من النعيم في السماء.
- عبادة السر وترك ذنوب الخلوات من أعظم أسباب تكفير السيئات وتعظيم الحسنات ﴿من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾
- ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ عبادة السر وترك ذنوب الخلوات من أعظم أسباب تكفير السيئات وتعظيم الحسنات.
- ﴿ونكتب ما قدموا و آثارهم﴾ من آثارك التي تبقى في حياتك ، كثرة المترحمين عليك بعد مماتك.

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ
﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ
إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا
وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ
رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن
ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ
رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ
مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ
ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً
إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الفَوائِدُ الحِسَانُ

- ومن سبل المعالجة فيها-ضرب الأمثلة بأمثالهم الجاحدين لنعمة الله وعاقبتهم ﴿واضرب لهم مثلا﴾ المحاورة بالأدلة والبراهين.
- إذ يعجز المُعرض عن دعوة الأنبياء يبدأ بتشويههم، وأنّهم سبب المصائب، والآية تشهد ﴿إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم﴾
- ﴿وجآء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ الذي يحمل بين أضلاعه همّ الدعوة لا تهمّه بُعد المسافات في تبليغها.
- ثلاثة أنبياء في قرية واحدة لكن الرجل الطموح وجد له مكانا في الدعوة بينهم، فحياه القرآن بعشر آيات، وذكر الأنبياء الثلاثة عليهم السلام في سبع آيات ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾

- ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فيه معنى لطيف الإشارة إلى شدة إشفاقه عليهم وإضافته إليه دليل على أنه لا يريد بهم إلا خيرا كذلك كن ياصاحب الدعوة.
- ﴿ومالي لاأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ تحدث عن نفسه ثم التفت إليهم ﴿ترجعون﴾ ليبين الفرق بين الرجوعين فرجوع العبد المطيع ليس كالعبد المعاند.
- ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ من أنفع وسائل الدعوة انقياد الداعية إلى ما يدعو إليه.
- التلميح أسلوب دعوي راقي : ف(مؤمن آلِ يس) قال معرضاً بقومه ناسباً الأمر لنفسه ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ ، ومن هدي الأنبياء (ما بال أقوام).
- ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾ قالها (مؤمن آلِ يس) بعد وفاته وحين أكرمه ربه بالجنة ، قال عنه ابن عباس: رحم الله مؤمن آلِ يس نصح قومه حياً وميتاً.
- ﴿ قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي ﴾ وفي هذه الآية تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل.